الشيخ جلال الحنفي

بقايا ديوان

« والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تر أنهم في
كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون » .

القرآن الكريم

مطبعة المعارف - بغداد
١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م

توطئة واهداء



لا أجد ما يدعو الى كتابة مقدمة لهذا الديوان الضئيل . فكل ما أريد أن أقوله ان عشرات القصائد والمقاطيع - مما كنت قد نظمت في فترات مختلفة - قد فقدت . وان ما تحتجنه هذه الصفحات من الشعر ليس إلا بقايا ديوان . وهذا ما اخترته ليكون عنواناً لهذه الصفحات العجاف . . .

وقد رأيت أن أهدي بقاياي هذه الى ذلك الذي قلت فيه من قصيدة ضائعة :

لئن تك قد أحسنتَ لي في صنيعةٍ	صنعتَ فقد ألهمتنيها قصائدا
مجلجلة أهجو بها كل غادرٍ	لئيمٍ وأحبو بالمديح الأماجدا
لقد كان قذفاً أنطقني حروفه	قصيداً به أشأو القصيد الشواردا
أثرت به ما في فؤادي من أسى	وحركت في النفس الشجون الرواكدا
ترى هل يتوب الله عنك وانه	على العدل قد أرسى الذرى والقواعدا؟

جلال الحنفي

تقـــــــديم

بقلم الاديب الشاعر الاستاذ هاشم الراوي

يمتاز الشيخ جلال الحنفي عن غيره من رجال الدين برقة القلب ودماثة الخلق وخفة الروح ، فهو أريحي رقيق الحاشية مرهف الحس ، وان هذه الأريحية وهذه الرقة وهذه العواطف الجياشة جعلت منه شاعراً لم نجد له بين رجال الدين المعاصرين مثيلاً . لا يتكلف النظم ولا يتصنع الكلام يأتيه الشعر عفو الخاطر فيجري على مقوله سلسلاً عذباً لا نبو فيـــه ولا مجافاة وهكذا يكون الشعر المطبوع . والشيخ جلال نفس يستخفها الطرب وتسكرها الأنغام وتسحرها الأصوات الرخيمة فتتجاوب أصداؤها في أعماقه وتجعله يحلق في أجواء بعيدة عن هذا العالم المادي ، أجواء لا يرقى اليها إلا أصفياء النفوس وأصحاب الأذواق العالية .

وقف على أبواب دمشق يتلمس الصبر الجميل ليداوي به فؤاده العليل مفتونا بحسناء قد أفاض عليها الله حسناً يسبي النهى والعقول فقال :

من مجيري في الحب صبراً جميلا فأداوي بـــه الفؤاد العليلا
فتنتنا التي أفاض عليها الله حسنا يسبي النهى والعقـــولا
إنها بنت الشمس تطلع في الأرض فتأبى بعد الطلوع الافولا
أوسعتني من الغرام التياعاً وأذاقتـــني الضنى والنحولا
الغرام الذي أطـــار صوابي ما أراه يزول حتى أزولا

م ا ن استطيع ان اتوق اسهما راشقي بها ونصولا
حسبي الله من طريح على باب دمشق ما إن يطيق الرحيلا

هكذا وقف على باب دمشق لا يطيق رحيلاً تسمع له نشيجاً يستصرخ الآهات والدموع :

الى الله أشكو في الهوى خيبة المسعى … واستصرخ الآهات والشعر والدمعا
وأندب أياماً بها القلب حالم … ولحن الأماني يملأ الروح والسمعا
وادكر الحب الذي قد تخذته … لنفسي على ما فيه من غصص طبعا
وما كنت مسؤولاً غداة لقيتني … أسير غرام ما استطعت له دفعا
وما ضقت ذرعاً بالشآم وإنما … هي الشام ضاقت بي على رحبها ذرعا

هذه النفحات المعطرة من الشعر تجري على مقول الشيخ الحنفي منبعثة من نفس شاعرة جياشة بالأحاسيس فياضة بالعواطف .

وفي هذه المجموعة صور شتى من هذا الطراز العالي تنبض بالحياة لا يستغني عن استجلاء محاسنها رواد الأدب الرفيع والشعر الوجداني الخالد . وهي - أي المجموعة - الى جانب هذا الشعر لا تخلو من شعر في المديح مثلاً قد لا يستسيغه أبناء هذا الجيل الذين أثرت فيهم التيارات الفكرية الحديثة وأبعدتهم عن تذوق هذا اللون من الشعر في حين انني أعتقد ان الشاعر الحق هو الذي لا يتقيد بما يفرض عليه ولا يلتزم بما يراد منه وإنما يستجيب دائماً لعواطفه وأحاسيسه وهذه العواطف وهذه الأحاسيس هي وحدها التي تتحكم به وتملي عليه فاذا ما مدح أو ذم أو تغزل أو تحمس

فهو إنما يمدح تحت تأثير عواطفه وكذلك اذا ما ذم أو تغزل أو تحمس .
أما أن يكون الشاعر مقيداً بأقوال ومسيراً بمؤثرات لا يكون لعواطفه فيها
أثر فلا أعتقد ان ما يقول يستحق أن يسمى شعراً أو يكون من الشعر
في شيء .

هذا واني إذ أهنيء صديقي الشيخ جلال على هذه المجموعة لا يسعني
إلا أن أبدي له إعجابي وتقديري . وفقه الله لكل خير والسلام .

خاشع الراوي

صداقة ...

نظمت سنة ١٩٤٠ والخطاب للاستاذ محمد الصواف

أمحمدٌ ولأنت أكرم من رأت   عيني بها من فتية أنجاب

أهديك ـ برهان الوفاء ـ قصيدة   تختال من حب ومن اعجاب

أشكو بها لك ما لقيت من الأذى   في عشرة الاخوان والأصحاب

[illegible]

ووفيت جهد المستطاع فلم أنل   غير الجحود لأتفه الأسباب

إني لعمر أبيك من أزكى الورى   حفظاً بمن عاشرت من أحبابي

ولقد أضعت العمر غير مكافأ   منهم بغير شتائمٍ وسباب

ولقيت من ثقتي بهم ما لم يرش   لسواي رائش أسهمٍ وحراب

أجزى على حسن الصنيع مساءة   وأثاب عند القوم شر ثواب

خلق اللئام المنطوين على الأذى   والخائنين العهد والأوشاب

متملقين وليس في جلبابهم   إلا العداء يفوص في الجلباب

أمحمدٌ أكبرت خلقك بينهم   ما أنت بالباغي ولا الكذاب

تعطي الصحاب حقوقهم موفورة   بحضورهم وتصونهم بغياب

وعلاقة الأصحاب إن بنيت على الاخلاص فوق علاقة الانساب

هذي أبابيت أسجّل مدحتي   في طيّها من غير ما اطناب

فاذا رضيت بها فذلك منتهى   ما ترتجيه النفس من آراب

١٧/٧/١٩٤٠   جلال الحنفي

جبتي ...

وما ملكتُ رقاكِ الله سابغةً ... إلاَّكِ ألبسها آبًا وكانونا
اذا الهجير استغاث الناسُ قائظه ... حملتُ منك على الأكتاف أتونا
وإن شكا القومُ يوم البرد قارسه ... إخالني في مهب الريح مرهونا
عشنا ضجيعين في بؤسٍ ومخمصةٍ ... وسوف يبقى كلانا الدهر مغبونا
ايكن لي بين ردنيك اللذين هما ... يداي في الناس سلطانًا وتمكينا
وان لي فيك نفسًا حرةً أنفت ... أن تقبل الذل مفروضًا ومسنونا
فلست أسلوك محتاجًا ومكتفيًا ... ولا أعافك مسروراً ومحزونا
أفديك بالخز والديباج أكسية ... تكسو من القوم رعديداً ومأفونا

جلال الحنفي

الموأودة

— من قصيدة ضائعة —

رحم الطغـــاة عداتهم ... رغم الترات وما رُحمت
من دون ما ذنبٍ قتلتُ ... وبكل شائنةٍ وصمت
فاز الاثـــام بكل سائغة المذاق وقـــد حرمت
إني لأســـأل حاكميَّ بأي قانون حكمت
ماذا ارتكبت من الذنوب وأيَّ مأثمة أثمت ؟

جلال الحنفي

عقد في دار الحاج ابراهيم

أقيم في دار الحاج ابراهيم البغدادي بدمشق عقد قران عبد الخالق عبدالله على فضيلة الحبيب في ١٣ / ١٢ / ١٩٥٤ وأجرى صيغة العقد كبيرا قضاة الشام الشيخ رؤوف الاسطواني والشيخ بشير الباني وحضر الحفــلة معالي الوزير العراقي المفوض الأستاذ عبدالجليل الراوي .

وقد أنشد الشاعر مقطوعته بهذه المناسبة .

أسمعينا عذب الملاحن فالأسماع رهن لديك والأبصار

أيهذي الأنامل الساحرات اللائي مُسّت بسحرها الأوتار

هذه ليــلةٌ عليها من اليمن رداءٌ مطرزٌ وإزار

قد توالت بشائر الخير فيها فالأماني يزهين والأوطار

ما ترين النجوم يلمعن حتى كاد يمشو الى سناها النهار

وأقيمت ولائم البشر في كل نديّ وطابت الأسمار

والوزير الكريم يرعى العروسين وفي عطفه المنى والفخار

والقضاة الذين زانتهم التقــوى وحلاهم النهى والوقار

يعقدون العقد المبارك شدّت طرفيـه الآيات والأذكار

في مقام عليــه من هيبة الدين وسلطانه المبين شعار

وأطلّت من أوجها مثقلات بالتهاني الملائك الأطهار

أيها الدار رنمي نغم السعد فقــد طاب للسراة القرار

دمشق ١٣/١٢/١٩٥٤ جلال الحنفي

في تحيـــة التاج

بمناسبة تسلم جلالة الملك فيصل الثاني المعظم
سلطاته الدستورية

برزت في غلائل الحسن تفتنُ كأبهى ما تبرز الحسناء

تتهادى كأنها قبس النور زهت في شعاعه الأضواء

وعليها من الحياء ازار ومن الغنج والدلال رداء

رقة تسحر النهى ، وقوام مشق الله خطه ، وبهاء

ينتشي الصبح باجتلاء معانيها ويختال بالوصـــال المساء

جلَّ من يصنع الجمـــال ويختار له من عباده من يشاء

ويثير الغرام في النفس حتى يستوي العذل فيه والاغراء

وكأني من شدة الوجد قد دارت برأسي الشمول والصهباء

وأشابت من لمتي لاعجات الحب واعتادني الضنى والعناء

كم لعمري رعيت من أجلها النجم بطرفٍ ما مسه إغفاء

ما الذي يفعل المعنى إذا لجَّ به الشوق والجـــوى والبكاء

أتراه يطيق أن يُسكت النفسَ وفي النفس للهوى أصداء

غنِّنا يا ربيع أغنيـــة الأشواق فالعطر فاح والأشــذاء

وخرير الميـــاه رنم في الجدول ما لحن العطاش الظماء

وحفيف الغصون يبعث أشجاناً حكتها في صدرنا الصعداء

كلنا لا يخفف الوجـــد والهم ولا تنجلي بها البرحاء

غير اني صحوت من سكرة الأشجان لما توارد البشراء

يحملون البشرى التي تثلج الصدر ويعرو بها النفوس انتشاء

رقي العرش فيصل وعلى مفرقـــه التاج مشرقاً واللواء

وازدهى الدين والمفاخر والتاريخ والمكرمات والعلـــياء

أيها الشاعر الذي جاء يلقي الشعر قد ضلَّ قبلك الشعراء

ثبّت الخطوَ فالزحام شديدٌ زحلٌ في الركاب والجوزاء

في خليط كأنه موقف الحشر تعالى هتـــافه والدعاء

يبتغون الوصول من صاحب التاج وقد عزّ في الزحام اللقاء

يا ابن بنت النبي والحب حقٌّ لكم في قلوبنا والولاء

أنتم معدن السيادة والنبـــل وأنتم رعاتنا الأمنـــاء

نبت العز زاهياً في رباكم واستطالت له بكم أفيـاء

لكم في مواكب الفخر أمجاد ضخام وشرعـــة غراء

ولكم فوق صهوة المجد من دون البرايا تسنم واعتلاء

حبذا المحتد الذي أنتم منه فقد طـــاب غرسه والنماء

لم يزل في رحابكم ينبغ الأفذاذ والمصلحون والعظماء

وإلى بيتكم يفيء الهدى والدين والخير والعلى والاباء

سيدي الملك والأماني التي في النفس ما إن يحدها إحصاء

نرتجي في أيام ملكك أن يرجع تاريخ مجدنا الوضاء

ويشيع الوئام في وطن العرب ويقضي على الخلاف الصفاء

ويسود العدل البلاد فلا يؤخــــذ يوماً بالباطل الأبرياء

ويعم الخــــير الجميع فيستنشق ريح السعادة الفقراء

ليس بدعاً أن نرتجيك إذا ناءت بنا في حياتنا الأعباء

أنت مصباحنا الذي نسلك الدرب على ضوئه وأنت الرجاء

وعليك اعتمادنا في الملمات ومنك استمدادنا والبقـــاء

هذه نفحة تفيض من الوجد عليهـا من الهوى أنداء

وهي مني تحيـــة لك يوم التاج جمٌّ اخلاصها والوفاء

واعتذاراً يا صاحب العرش إن قصر بي عن ركابك الاعياء

بغداد : ٢/٥/١٩٥٣ جلال الحنفي

سمو

بمناسبة زيارة سموه الملكي بغداد

طاب في مقلة الوجود اللقاء وحلا في سمع الخلود الغناء

وتبدّت لميس يسحرنا منها قوام جُنّت بـــه الشعراء

والهوى يملأ الجوانح والشوق له في نفوسنا أصـــداء

وابن عبد العزيز حلّ ببغداد فحلّ المنى بـــه والرجاء

الشعاعُ الذي أطل من الأفق فعمّ البلاد منه الضياء

وتجلى به السعود وعبّ المجدُ من شاطئيه والعليــــاء

يا ابن عبد العزيز طاب بك الشعر وطاب الانشاد والالقاء

لك من عبقرية الملك الوالد إن أمحل الزمان ارتواء

ملك مازه على قادة الجيـــل اقتدار وحنكة ودهاء

وله في الفخار شأوٌ اذا ما ذكر الفاتحون والخلفاء

ألمعي الحجى كمهدك بالسيف وقد زان شفرتيه المضاء

وعلى الدين والهدى شيّد الملك رصينًا أساسه والبنــــاء

وأعاد الاسلام غضًا وقـــد جفّ لدينا لُبابه والإخاء

خير ما تحكم الشعوب به اليوم كتابٌ وسنّةٌ غــــراء

ولنا في الحجاز بيت لديه يتعالى من الحجيج الدعاء

هو مهـــوى قلوبنا وأمانينا وفي حبه يلذ الفنــــاء

وله من آل السعود حماة أمنـــاء على الهدى نبلاء

خطبوا المجد بالسيوف فهم للمجد من دون غيرهم أكفاء
هذه أشطر بثثت بها الوجدَ وكتمانُ الوجد داء عياء
ونظمت الاعجاب والود والشوق وحسبي السماع والاصغاء

بغداد: ٣/٥/١٩٥٣ جلال الحنفي

أبي

يرثي الشاعر والده محي الدين (بغدادي) وكان قد غادر العراق نهائياً سنة ١٩٢٤ الى مصر وتوفي فيها



أبي عذرة ان العيون جوامد   وان مسيلات المآقي رواكد

لقد كان فيها الدمع ثراً كأنما تساقيه من ماء السماء روافد
ولكن رزايا الدهر أغزر مورداً اذا ما تبارت أدمع وشدائد
فلم تبق عندي للحوادث عبرة ولا للرزايا زفرة تتصاعد
لعلك إن لم يفسك البين منزلاً تحملت عنه سائل فمعاود
حنانيك ما أبقى الزمان لشارد أماناً به ينجو من الخوف شارد
تفرق منا الشمل في كل وجهة وحال النوى ما بيننا والتباعد
ومرت بنا الأحداث سوداً كوالحاً عليهن من شؤم الزمان قلائد
وكائن قطعنا من ليال طويلة نعاني بها اسم الطوى ونكابد
صبرنا على اللأواء والناس حولنا تصف لهم بالطيبات الموائد
وحين يعض البرد ضاوي جسمنا تعب لهم بالمحرقات المواقد
وتنتابنا الأمراض ليس يعودنا ليدفع عنا شدة السقم عائد
كدأب السوافي العاصفات همومنا نوازل في أكبادنا وصواعد
ولما نزل في الناس جماً عناؤنا يصم الألى نعتافهم أو نناشد
أبي.. والليالي[1] الجائرات سجية وما برحت أرزاؤها تتوافد
لئن تك عيني لم تجد في بكائها عليك فان القلب عان وواجد
وآليت لا أربي لنفسي همها وإن طاردتني ما حييت المكايد
ولكن سأحبو البائسين رعاية ودون اليتامى الضائعين أجالد
وأدعو الى عون الضعاف أشحة على المال تفنى دونه وهو خالد
على مبدأ الانكار للذات لم أزل أواثق ربي مخلصاً وأعاهد

١٩٥٣ جلال الحنفي

(١) والليالي : الواو للقسم

تعزية

مرفوعة الى صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم

أواسيك بالخطب الذي راش سهمه ... قضاء مع الآجال ينصبُّ سهمُه

وليس بنا إلا الرضوخ لحكمه ... وإن كان مما يقصم الظهر حكمه

وإنا عركنا الدهر ليناً وشدة ... فما زال يحدوه الى الغدر لؤمه

اذا هو عاطاك الشمول فانما ... يداف بها في رائق الكأس سمُّه

ومن يلق خيراً منه يوماً فانه ... كطعم القنا في لبّة الصدر طعمه

وما عدله إلا شذوذٌ وفلتةٌ ... وكم جر من رزء على الناس ظلمه

سواء على أهل الحصافة حربه ... وقد كشرت عن شر ناب وسلمه

وكائنْ تلقّى الطعن منه حليفه ... دراكاً وأودى بالغنيمة خصمه

فلا تأمننَّ الدهر يوماً فعُربه ... تجرعت الويلات منه وعجمه

ومن رام رسم الدهر في شكل كائن ... تخيّل غولاً يذهل العقل رسمه

حوادثه حيّرن كل محنك ... من الناس يستجلي الغوامض فهمه

وأورثن أرباب البلاغة لكنةً ... يركُّ بها سجع البليغ ونظمه

خطوب يجنُّ العقل ذعراً لهولها ... ويعيا بها صبر الكريم وحلمه

نُغذّى بها في كل حين وإنه ... غذاء على الأحرار يعسر هضمه

نذم سجايا دهرنا وهو سادر ... بغفلته لا يبلغ السمعَ ذمُّه

ونشتمه من دون جدوى وإنما ... يطيب لنفس مسها الضرُّ شتمه

اليك ولي العهد مرثاة شاعر ... يخرُّ لها من مدمع الأفق نجمه

أعزّي بها الصقر القريشي علّه　　يخفّ عليه من جوى الخطب سقمه

وإنّ فتى في مثل عزمك إن تدر　　عليــه رحى الأيام يشتدّ عزمه

من الهاشميين الذين بصبرهم　　اذا ما تأسى المرء ينجاب همــه

ومعذرةً إن شذ عن منطق الأسى　　قصيدي فما إن تسكت الحر بجمه

بغداد : ٦ / ١ / ١٩٥٦　　جلال الحنفي

---

* تلقى الشاعر الرد الملكي الكريم التالي حول قصيدة الرثاء :

البلاط الملكي　　التاريخ ١٧ / ١ / ١٩٥٦

رئاسة التشريفات الملكية

فضيلة الشيخ جلال الحنفي

لقد أمرني سيدي حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم أن أشكركم كثيراً على عواطفكم النبيلة وشعوركم الطيب الذي أظهرتموه بقصيدتكم المرفوعة لسموه الملكي بمناسبة وفاة المغفور لها حضرة صاحبة السمو الملكي الأميرة جليلة سائلاً الله تعالى أن يحفظكم ويرعاكم من كل سوء .

رئيس التشريفات الملكية

محمد علي الطاهر

القيت هـــذه القصيدة في الحفلة التي أقامتها كلية الشريعة ببغداد لتكريم الأستاذ المجاهد محمد علي الطاهر في ٦ نيسان ١٩٥٣ وقد نشرت في عدد من جرائد مصر وسورية ولبنان وبغداد

ما أحيلى لقـــــاءنا بالرفاق　　فلقد طـــــال عهدنا بالفراق

أيها الزائر الذي اشتاق بغـــداد حلاتم باليمن والاشراق

حلم كان ملأ العين والسمع ويوحي بقرب يوم التلاقي

ويروّي نفوسنا بتساقي　　رشفات الهوى وطيب العناق

خـــير أيامنا على هذه الأرض عهود الوصال والأشواق

واكتراع الهوى ورشف كؤوس　　مترعات من الوداد دهاق

إنه الحب إن تغلغل في النفس سما بالطباع والأخـــلاق

وأشاع الصفاءَ واللطفَ والرقـــة والانتشاء في الأذواق

أيهذا الزعيم حيّاك تاريخ من المجـــد باهر الائتلاق

طـــار بين الأنام صيتك فاجتاز جميع البطاح والآفاق

كم سبقت الأبطال في حلبات الفخر من كل دارع سبّاق

وتركت الأعداء تعثر بالخزي وترتد عنك بالاخفاق

لك في موكب الخلود استباق　　جلّ في ساحة العلى عن لحاق

وبعزم الكماة أسست مجداً　　وشروا مجدهم من الأسواق

أنت ذاك الطود الذي عجزت أن ترتقي الى علاه المراقي

لم تكن في قراعك البغي قد باليت بالاضطهاد والارهاق

إنما كنت ذلك الحر لم تسلك لنيل المنى سبيل النفاق

كل خصم أراد يوماً بك السوء قضى نحبه وأنت الباقي

أيها الضيف والحديث شجون ها كها نفثة أطالت فواقي

أتغنى بهـا على نغم الهـم وأبكي بأدمع العشاق

إن حب الأوطان يشغل عن حب ذوات النهود والأحداق

ما فلسطين مثل عهدك بالدار زمان الصبوح والاغتباق

فلقد بانت النوائب تعروها بلا رأفة ولا إشفاق

وأحاطت بها سيوف طغام الناس مسحاً بالسوق والأعناق

فاستحالت أيامها البيض سوداً وتوارت أقمارها في المحاق

والمحاريب أصبحت بعد ذكر الله دور المجّان والفساق

وثمار الجنان أمست تدلّى فوق شرب من المداة وساق

شرّد البغي أهلها وأصار الغدر أحرارها الى استرقاق

فئة يممت دمشقاً وفي الأردن أخرى وثلة في العراق

لعب الذل بالمهاجر منهم ويعيش المقيم في إملاق

لم تطق أن تغيثهم دول سبع تلهت ما بينها بالشقاق

فاهد يا رب للرشاد رجال العرب واسلك بهم سبيل الوفاق

وتقبّل مني أبا الحسن العذر اذا لم يبلغ مداك نطاقي

بغداد : ٦/٤/١٩٥٣ جلال الحنفي

تهنئة

بعث بها الشاعر الى صديقه المجاهد الكبير
أبي الحسن محمد علي الطاهر وهو في بيروت

أهنيك بالبرء بعد السقام   وأرقيك من كل داء عقام
وأفديك بالحاكمين الطغاة   يرون الرعية بعض السوام
وبالسالبين حقوق العباد   وبالسافكين دماء الأنام
وبالتاركين مصير الشعوب   لكأس مرقرقة بالمدام
وبالراكضين بسوح الاثام   وبالمتخمين بأكل الحرام
وبالجانحين الى الاضطهاد   وبالدائبين على الانتقام
وبالخادعين الورى بالصلاة   خداعاً يقيمونها إذ تقام
لك البرء ترشف منه الحياة   وأنف العدى عالق بالرغام
فأنت امرؤ من كرام الرجال   اذا عدّ يوم الفخار الكرام
أناخت لديك المزايا الكبار وهامت بك المكرمات العظام
ورمت من المجد ما لا يرام فحزت غواربه والسنام
وغالب صيتك صيت الملوك ذوي التاج من آل سام وحام
تحيط بشخصك أنّى حضرت ضروب التجلة والاحترام
ويعلي مقامك حيث اتجهت بما لا يطاوله من مقام
ويصغي الى قولك المعجبون   كدأب المصلين خلف الامام

وإما ذكرت فان الحديث يدور على المعجزات الضخام

فتى صاول الحادثات الجسام فأخذت له دهشة كل هـــام

جريء لدى الحق تأبى النفاق وإن كان فيه لجاه دوام

صريح اذا ما أردت الكلام عنيف اذا ما أردت الخصام

تبارز من شئت وجه النهار وما إن تباغته في الظلام

وأثقل شيء عليك الخداع وأبغض ناس اليك اللئام

وتلق أعداءك الأرقـــين بعضب كمثل شبـــاة الحسام

وتأنف إن سلم الخائنون عليك فترفض رد السلام

وتلحف أصحابك المخلصين كما يلحف السارين الغمام

وتدني القريب وتؤوي الغريب وتولي الجميل وترعى الذمام

وما إن يخيفك إفك الخصوم وما إن يروعك كيد الطغام

وما كان يجرؤ أعدى عداك على أن يمسك يوماً بذام

لصدقك في العهد كم قـــد حرمت لذيذ الطعام وطيب المنام

صبور على الحادثات الشداد حمول لأعبائهن الجسام

جزوع على العرب المغرمين بحب الزعامـــة كل الغرام

لقد كربوا أن يذوقوا الوبال فقد عرضوا الشمل للانقسام

أساؤا الى نفسهم عامدين وألحوا على غيرهم بالملام

ويحتـكمون الى الغاشمين طواعية عند كل احتـكام

فتنقض بغياً عهود الأمان وتخرق لؤماً بنود النظام

وتأسف إذ تشهد المسلمين جميعاً يلوذون بالانهزام

وقد نقصوا من فروض الجهاد   وقد اكثروا من فضول الكلام

مهازيل لا يملكون الحيــاة   فهم لو علمت بقايا حطام

ويجزع أن لا يعيد الزمان   لأهل فلسطين بعض الزمام

ويخشى على اللاجئين الأباة   من التيه في الأرض مليون عام

فهذا على ذله قـــد أقام   وذاك على وجهه الحر هام

يئن على الشرف المستباح   ويبكي على الوطن المستضام

فوالله ما ان ترد الحقوق   بغير صراع مع الدهر دام

أبا الحسن العربي النبيل   لأنت بصدر المعالي وسام

لك البرء طول المدى والشفاء   وللخائنين الردى والحمام

ببيروت إن كنت أو في العراق   وفي مصر إن كنت أو في الشآم

١٧/٣/١٩٥٦   جلال الحنفي

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى فيضان دجلة في نيسان ١٩٥٤ وهو يخاطب بها السيد سعيد قزاز (وزير الداخلية) وقد كان يومذاك رجل الموقف المرموق .

أسعيد لو تجد النفوس خيارا … لحنت عليك من الوفاء إطارا

فلأنت منقذ أمةٍ من محنةٍ … كادت تكلفها أذى وخسارا

أيام أجمعت الخطوب رهيبة … ان تطمس الأعيان والآثارا

كيف السبيل الى النجاة من الردى … والماء يطفح والرجال حيارى

والريح تعلق بالسداد كأنها … خصم يناول خصمه إنذارا

عيّت أمام المــاء كل بطولة … فالناس من هول المصاب سكارى

أنسيتِ يا بغداد ليلة قرروا … إخلاءهن منازلاً وديارا

ما كان بينك والردى من عاصم … إلاّه يمعن دونهم إصرارا

قد ذاد عنك ذياد حرٍ يبتغي … بصنيعه أن ينقذ الأحرارا

من كان يضمن والظلام مخيّم … أن تأمني عند الزحام عثارا

واذا تلكأت الخطى في سيرها … هلعاً فمن ذا يستطيع فرارا

والمرجفون ، وقيت طائش سهمهم … أقسى عليك من العدى اضرارا

واذا أتيح لمثلهم أن يعبثوا … تخذوا الخنا والموبقات شعارا

فالموت تحت سقوفنا خير لنا … من أن نشرّد يمنة ويسارا

لله درّك ألمعياً ، إن دجا … ليل الخطوب حكى سناك منارا

فكأنك استوحيت من إظلامها … صبحاً يبدد رعبها ونهارا

وكانت استلهمت من إعصارها فرجا يناولك الرجاء جهارا

فكذاك إن صفت النفوس وأخلصت

فقهت غيوب الأمر والأسرارا

أسعيد يا مولي الجميل تحية تستوعب التقدير والاكبارا

حقٌ على بغداد وهي وفيّة أن لا تضيّع جهدك الجبارا

قد كان موقفك المحجّل رائعاً سحر العقول وأدهش الأفكارا

وأثار في التاريخ لهفة باحث يتعشق الأحداث والأخبارا

يروي الى الأجيال أروع ما يرى ويمجد الأخيار والأبرارا

٤/٦/١٩٥٥ جلال الحنفي

عبدالوهاب مرجان

أبيات يهنيء الشاعر بها معالي السيد عبد الوهاب
مرجان بمناسبة ابلاله من سقامه ...



من نبيل الأخلاق أن يذكر الخير فيجزى به أولو الخير شكرا
ولقد نلت من مآثرك الغرّ ضروباً عجزت عنهنّ حصرا
غير اني شغلت عن شكر نعمائك بالحادثات يزحفن تترى

يتوالين لا يدعن لنا في معرض الرأي والبصيرة فكرا
كلما اسطعت أن أسدّ على الشرّ طريقاً إليّ يسلك أخرى
قد برمنا من الحيـــاة فما زلنا نعاني فيها العذاب الأمرّا
ولئن ساءنا سقامك يومــاً فلقـــد سرّنا شفاؤك دهرا
ليس يسطيع مخلصوك إذا ما مسّك السقم دون برئك صبرا
إنمــا أنت في عظيم مزاياك عظيم بين العباقر قــدرا
قد لعمري أوتيت من خلق البرّ أفانين عمّت الناس برّا
ولقد جنّبتك فطرتك الشرّ فلم تقترف مــدى الدهر شرّا
ولهـــذا ما زلت تذكر بالتبجيل فيما بين الأناسيّ طرّا
آل مرجان لم يزل ينتمي النبـــل اليكم وينتهي مستقرّا
وعلى مورد المكارم منكم تتراءى المنى فتختال سكرى
ما أراني كافأت فضلك إذ صغت تهـــانيّ في شفائك شعرا
واذا ما قصّرت يوماً فعذري أنني لا أرى لنفسي عذرا

١٢/ ١٠/ ١٩٥٥ جلال الحنفي

ملحمة في كل عام

هذه الملحمة يصف بها الشاعر ضروباً من بطولة الحسين بن علي ابن أبي طالب في قراع الظالم ومصاولة الطغاة . . .

— ١ —

أيها الثائرين للمثل العليـــا وللخير والهدى والرشاد

قـــد لعمري نهجت للثورة الحمراء ضد الفساد نهج السداد

وأريت الطغاة كيف يكون الصبر في موطن الوغى والجلاد

أبداً لم تخف من الموت والأسياف منزوعة من الأغماد

ليس يخشى من المنون فتى مثلك للنازلات ذو استعداد

ولئن كنت قـــد قتلت بسيف البغي يزهى بحمله ابن زياد

فلقدعشت(والطواغيت ماتوا بين سخط الورى ولعن العباد)

— ٢ —

أيها الثائر المؤزر بالنصر وان خاله الأنام اندحارا

أنت حاربت الظلم والبغي والباطـــل والمفسدين والفجارا

إنما النصر في الحقيقة أن تصمد للخصم لا تولي فرارا

ولقد كنت في صمودك يوم الزحف فذاً يرى التخاذل عارا

ثرت والناس صابرون على البغي وراضون بالفساد جهارا

حيثما تلتفت فانك لا تلقى الى الله بينهم أنصـــارا

ولقد بادت الطواغيت (والثائر ما زال للسراة منارا)

أيها الثائر الذي أدهش القادات – يوم القراع – والأبطالا

جرأة في الكفاح ما وجد الناس لها في سوح الكفاح مثالا

أنت صاولت حاكمين طغاة واعتسافاً كافحت واستغلالا

قد لعمري عرضت نفسك للموت وما اسطعت للئام احتمالا

وعلى رغم ما جرعت من الهم وذقت الأرزاء والأهوالا

فلقد عشت خالداً تملأ التاريخ فخراً وعزة وجلالا

وانتهى الأمر بالطغاة الى الله يلاقون بطشه والنكالا

١٩٥٦ جلال الحنفي

ذكرى ثائر

أبيات في تحية الحسين بن علي بن أبي طالب

سلاماً على الثائر المستميت اذا ما اقتضانا الوفاء السلاما

وإنا اذا ما ذكرنا الحسين ذكرنا به الألمعي الاماما

فتى مات نهب القنا والسيوف كريماً اذا ما عددنا الكراما

وكوفح بالغدر دأب اللئام اذا كافحوا المصلحين العظاما

أبى الصبر ضد الطغاة العتاة وقد حكموا بالسياط الأناما

فثار على الظلم والظالمين وما كان يخشى الردى والحماما

وما مات من قارع المفسدين وسل على الجائرين الحساما

١٩٥٥ جلال الحنفي

العائد ...

مضغة الأفواه وعلك اللهوات وهدف الرجوم ذلك هو (نوري السعيد) .
ان الشاعر - في قصيدته هذه - يصف الداهية العراقي الكبير (لمجرد الانصاف لا غير) ...

غننا يا قيثار لحن الرجاء فلقد شاقنا رقيق الغناء
إن للمدنفين وعداً مع الفجر فلا بدّ من طويل الثواء
ما ترانا وقد سهرنا فلم تجنح لنا أعينٌ الى إغفاء
نبتغي الوصل ليس يصرفنا عنه حديث العذّال والرقباء
إن وصل الأحباب في السحر الرائق ما زال منية الشعراء
أيها العائد الذي اكتحلت بغداد منه بعد النوى باللقاء
طلع الفجر في إيابك يستقبل فجراً من حنكة ودهاء
وتداعت عليك من كل أفق نسمات الترحيب والاحتفاء
عُدتَ والناس يحلمون بما عدت به من سعادة ورخاء
قد لعمري أطلت في الأرض ترحالاً وإن كنت دانياً غير ناء
تارةً في الأجواء تستبق السحب وطوراً في ماخرات الماء
حاملاً فوق ما تطيق الصناديق من المشكلات والأعباء
عاملاً في سبيل إنقاذ شعبٍ لم يزل من عاهاته في شقاء
كان فيما مضى من الدهر ينمى بمزاياه الغرّ للعلياء
غير أن الأمور آلت الى الأغرار من قادةٍ ومن زعماء

واذا آلت الامور الى الأغرار يوماً أعياك أمر الشفاء
أيها الربّان المحنّك في الاقلاع - عبر الأحداث - والارساء
لك في ظلماء السياسة إن ضاق بك الأمر لامعٌ من ذكاء
نافذ الرأي مثلما تشرق الشمس فتجتاح سائر الأنحاء
ليس يثنيك ما يقول دعاة السوء عما تبديه من آراء
لك في تاريخ البطولة من عهد بعيد سبقٌ وطول بلاء
وبسفر الأمجاد خلّدت آثاراً ضخاماً جلّت عن الاحصاء
تقباهى بك الخلال الكريمات اذا ما انتسبن للعظماء
واذا أخلص امرؤ لك يوماً لم تسلمه لحظةً للشقاء
أنت ربُّ الوفاء في زمن قلَّ به اللابسون ثوب الوفاء
أيها القائد الذي هتف الشعر له بالقصيدة العصماء
لم أكن قد رأيتُ يوماً وما زلت بعيداً عن شائبات الرياء
إنما أعشق الحقيقة ما عشت وإن طال في هواها عنائي

٨/٨/١٩٥٥ جلال الحنفي

اطـار ...

خليل كنية صديق الشاعر ... وهو في قصيدته هذه يضع صورة صديقه في الاطار اللائق بها ..

كما ان الشاعر يرسم في ذات القصيدة بعض ظروفه الخاصة التي استنطقته هذه الشكاة ..

اليك خليل قافيـــة تغنّى   على تقطيعها قلب معنّى

تكاد اذا أصخت لها بسمعٍ   تئن من الأسى جزعاً وحزنا

أقرّبها اليك من الليالي   وقـد أرهقنني بخساً وغبنا

وأبعثها شـكاة فتى مهيضٍ   يراك له على الأحداث عونا

كدأب السارين اليك صبحاً   ودأب المدلجين اليك وهنا

يرون لديك في سود الليالي   اذا ما احلولكت فرجاً وأمنا

فأنت مِن العباقر إذ تسمّى   وأنت من الفطاحل إذ تكنّى

حباك الله من غرر المزايا   روائع كنّ في اللهوات لحنا

وأورثك الدهاء فرحت تشأو   بـــه القادات منزلة وشأنا

وزانك بالأناة فما تأنّى   غداة الحكم مثلك من تأنّى

وخصك بالصراحة وهي خلقٍ   يزيد به الفتى قدراً ووزنا

ومازك في الرجال بكل بأسٍ   شديدٍ بالتردد لم يزنّا

وإقدام جرت به الليـــالي   كإقدام ابن حارثة المثنّى

ورأي في المواقف ألمعيّ   اذا ما تاهت الآراء ظنّا

تضيء به اذا الأيام جنّت عريض فجاجها سهلاً وحزنا
ولست بناكث عهداً لناس اذا قلب الزمان لها المجنّا
مآثرك الكريمة وهي كنزٌ على الأحرار سوف تظل دينا
فما وجد الرجال سواك شهماً يسنُّ شعائر المعروف سنّا

٢/١٠/١٩٥٥ جلال الحنفي

يأس …

قد لجأنا اليك ننتظر العون فأوسعتنا وعوداً ومطلا
ما أسأنا لما أردناك يوم العسر إذ مسنا ملاذاً وظلاّ
لم تزل تصطفي بنائلك الناس وتحبو العفاة برّاً وفضلا
فاذا ما رددتنا نعرق اليأس ونشكو همّاً ثقيلاً وذلاّ
فلقد كان ذلك من شيم الأيام يجعلن الجود شحاً وبخلا
ما أرانا إلاّ جناة على أنفسنا في الحيـــاة قولاً وفعلا
نرتجي في مجاهل الدهر أن نشهد بين الأنام حقاً وعدلا
وحسبنا أنا سنصلحه شعباً شقياً يضجُّ فقراً وجهـــلا
فرجعنا والدهر يمطرنا وابلَ يأسٍ من كل أفقٍ وطلاّ

٣٠/٩/١٩٥٦ جلال الحنفي

شكاة ..

أبيات أنفذها الشاعر الى الزميل الشاعر (أكرم أحمد) يصف بها ما يعانيه المصلحون الاجتماعيون من عناء في مهمتهم الباهضة . . .

الى أخٍ قـــد تخذناه لسلوتنا   اذا استبدّت بنا الأيام مدّخرا

نشكو ثقالَ هموم قد نزلنا بنا   ما إنْ نطيق لها حمْلاً ومصطبَرا

إنـــا سلكنا سبيلاً جد عاثرة   اذا السليك[1] مشى في متنها عثرا

وقد أممْنا بها الآمال سارحةً   فما بلغنا بها من قصدنا وطرا

وأنت إن تبتغ الاصلاح في بلدٍ   يسود فيـــه الهوى ضيعته عمرا

ماذا تحاول من همٍّ شُغلتَ به   فالأمر أعظم مما خلته خطرا

فما تحلّ اذا وُفقت مشكلةً   إلاّ لقيت على أعقابها أُخرا

والأغنيـــاء اذا أممت ساحتهم   فلا ترى أحـــداً للخير مبتدرا

تغريهم بالتماسات وأدعيـــةٍ   فما تحسُّ لها في نفسهم أثرا

وتستفزهم بالوضـــع تشرحه   فلا تخال لهم سمعاً ولا بصرا

لو أنهم في زمان الوحي قد خلقوا   لأنزل الله في آثامهم ســـورا

أهديك أكرم أبياتاً شكوت بها   متاعبي فاغتفر لي العيَّ والحصَرا

١٣/١٠/١٩٥٥   جلال الحنفي

---

(١) السليك : من العدائين العرب في الجاهلية .

على باب دمشق

ألقاها الشاعر من اذاعة دمشق في ١٩٥٣/١/٣

من معيري في الحب صبراً جميلا   فأداوي بـــه الفؤاد العليلا

فتنتنا التي أفاض عليهـــا الله حسناً يسبي النهى والعقولا

إنها بنت الشمس تطلع في الأرض فتأبى بعد الطلوع الأفولا

أوسعتني من الغرام التياعاً   وأذاقتني الضـــنى والنحولا

الغرام الذي أطـــار صوابي   ما أراه يزول حتى أزولا

لم أكن أستطيع أن أتوقى   أسهماً راشتني بهـا ونصولا

حسبي الله من طريح على باب دمشق ما إن يطيق الرحيلا

يتلوى مما يعانيـــه من لاعجة الشوق مدنفاً متبولا

يا ربيع الوجود يا نفحة الخـــالق يا مطلع الحيـــاة الجميلا

حدثينا عن الجمال جنانيك اختصاراً إن شئت أو تفصيلا

لو أقام الإله للحسن ديناً   لم يكن غيرك النبي الرسولا

* * *

يا ندي الكرام يا ملجأ الأحرار طبتم شبيبة وكهولا

قـــد وجدنا فيكم أمانينا من بعد يأسٍ وقد وجدنا السولا

ورأينا الحماة يحمون مجداً   ورأينا البناة يبنون جيلا

أيها القادة الألى وهبوا في   حلبات الاصلاح باعاً طويلا

عالجوا ما استطعتموا العلـــل اللائي أصابت نفوسنا والعقولا

وأثيروا رواكد العزم فينا وأميطوا عنا الونى والخمولا

وابعثونا بعثاً جديداً ليحيا كل فردٍ منا كريماً نبيلا

وابذلوا جهدكم لانقاذ شعبٍ عربي يقضي الحيـــاة ذليلا

ذاق من قسوة الزمان الأمرّين فألقى سلاحه مفلولا

بعد أن كان ذا قِرىً يكرم الضيف غدا لاجئاً يعيش فضولا

حسبنا من دمشق إن دمشقاً حصنت مجدنا العريق الأثيلا

وأقامت لنا على غارب الدهر كياناً ضخماً وقدراً جليلا

من هنا كان الجيش يزحف أفواجاً لفتح الأمصار عرضاً وطولا

يترامى في الأرض ينشر فيها للأماني الرغاب ظلاً ظليلا

وأراها عادت تحاول أن ترجع للعرب عهـــدها المأمولا

فتبـــاهي دمشق انك أخرجت كماةً من الرجال فحولا

رضعوا في لبـــانك الفخر والعـــزّ فطابوا منابتاً وأصولا

ما أراهم إلا معيدين مجـــد العرب لا يبتغون عنه بديلا

وأديب وهو العقيد المرجّى لجدير بأن يقود الرعيلا(1)

رجلٌ راض نفسه للمعالي ومحـــا من قاموسه المستحيلا

قد حكى فكره السحاب هطولا وحكى عزمـــه الحسام صقيلا

عبقريٌ ما إن رأيت له إن جرّب الأمر في الرجال مثيلا

ويميناً إني على البعد أكننت له في فـــؤادي التبجيلا

---

(1) أديب الشيشكلي .

يا دياراً اويت فيك الى قوم كرام أهديك شكراً جزيلا
كان لي من سعادة الحظ اني بتُّ في بُرْدِ عطفهم مشمولا
وسأشدو بذكرهم وأغنّي نغم الحب بكرةً وأصيلا

دمشق : ٣ / ١ / ١٩٥٣ جلال الحنفي

نشيج

إلى الله أشكو في الهوى خيبة المسعى وأستصرخ الآهات والشعر والدمعا
وأندب أياماً بها القلب حالم ولحنُ الأماني يملأُ الروح والسمعا
وأذكر الحب الذي قد تخذته لنفسي ـ على ما فيه من غصص ـ طبعا
حنانيك رفقاً بي فلستُ بمالكٍ لانقاذ نفسي من مفاتنها وسعا
وما كنت مسؤولاً غداة لقيتُني أسيرَ غرام ما استطعت له دفعا
رجعت وقلبي جاثم عند دارهم أبى الحبُ أن يرضى له غيرَها ربعا
وما ضقت ذرعاً بالشآم وإنما هي الشام ضاقت بي على رحبها ذرعا
كأنيَ ما غنّيتُ يوماً بمجدها ولا قلت هياماً بها الشعر والسجعا
ولكنه الحظ الذي بات عاثراً فيا خطأ المرمى ويا خيبة المسعى

دمشق : ٩ / ١ / ١٩٥٣ جلال الحنفي

ملحمة في الشذوذ والسلوك (*)

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم »
القرآن الكريم

— ١ —

إن ما قد زعمت من تحقيق كذب منك واضح التلفيق

. . . .

لم نجد منك منذ سلطك الله سوى غمط ثابتات الحقوق

ما الذي كنتُ قد جنيت من الآثام حتى أرمى بكل مروق

ألأني شجبت ما قد عمكم به من سياسة التفريق

أم لأني سكتُّ حتى ظننتم أنني قد غصصت خوفاً بريقي

تبَّ من ظنَّ أنه نازع الله صفات التخليق والترزيق

يتجلى كذب امرئ زعم التحليق في الجو ساعة التحليق

إنما الخالق العظيم هو الكافل رزق العباد عند الضيق

الإله الذي يمد السارين إن أدلجوا متون الطريق

فإلى الله ما حييتُ لجوئي فهو مولي الرشاد والتوفيق

بغداد : ١٩٥٥/٦/٤ جلال الحنفي

— ٢ —

حُفظتُ بالله من شرور الأعادي وافتراء اللئام والأضداد

(*) سأغفل تفاصيل هذه الملحمة عمداً إلى حين ...

وادعاءات مبطلين من الاشرار ضججت إفكا وكفر عناد

يقذفون البريء بالتهمة النكراء من دون حجة واستناد

ويزنون كل من رام اصلاح فساد الأوضاع بالافساد

يوصف الملحدون بالدين والتقوى ويُرمى التقاة بالالحاد

ويح بغداد من جناية أهـــل الافك والمبطلين في بغداد

ولقد صار الدس والغش في القوم سبيلاً الى بلوغ المراد

قد لعمري كالخفت كل لئيم فر مثل العبيد عند الجلاد

وتوارى يبث من كاذب الزعم مثيراً علي سخط العباد

ربما يخفى الحق لأياً من الوقت كما يخفى السيف في الاغماد

غير اني فتى على شاطيء الاسلام كانت ترعرعت أعوادي

لم أكن قد تخذت ما عشت لله تعالى نداً من الانداد

ثقتي بالإله تمنعني أن أجعل الغير موئلي واعتمادي

فلماذا التكلان يوماً على الأشخاص من أجل بلغة من زاد

ولهذا ما إن أخاف خطوب الدهر سوداً ولا صيال العوادي

وإذا كان في سلوكي شذوذ فوِدادي من ليس يرعى ودادي

أبداً أمنح الصديق اذا ما احتاجني كل طارفي وتلادي

إنما تكتب الملائكة الأطهار أعمالنا بكل حيـــاد

لم أكن باغياً عليك ولكن كنت أنت الباغي وأنت البادي

بغداد : في ١٣ حزيران ١٩٥٥ جلال الحنفي

• • •

أخوك أم أنا في سلوكي ذو شذوذ وانحراف
سكب الدم القاني العبيط كمثل تسكاب السلاف
ما كان إلا الذئب يدرج في مساليخ الخراف
هل جاز قتل النفس يوماً ما على أدنى خلاف
يجني القريب فلا يُزَنُّ بتهمة الفعل المنافي
وربما كيلت له الأعذار بالكيل الجزاف
أما الغريب فجرمه رغم البراءة غير خاف
بالنفي أو بالقتل يحكم أو يقطّع من خلاف
يأبى الزمان دوام حالٍ ناعل فيه وحاف
فلربما انقلب السمانُ الراتعاتُ الى عجاف
ولربما بَعِدَتْ ثمارٌ وهي دانيةُ القطاف
ما إن يقرُّ من الزمان اذا عدا يقظٌ وغاف
لا تأمنوه ولا تغرّكمو القوادمُ والخوافي
كم غرّ قبلكم الأنامَ من الأسافل والأشراف
إن لان يوماً ما لقوم فهو يمهد لاعتساف
كم ذاق منه المتخمون نواقعَ السمّ الزعاف
ما إن همت وإنما أرسلتُ بالعفو القوافي

٩/٩/١٩٥٥ — جلال الحنفي

• • •

هل العدل أن تحمي الجناة اذا جنوا ... وتوسع من لم يجن لوماً وتقريعا

بريئين !! حتى لو سفكتم هوايةً ... دم الناس قتلاً عامداً وشروعا (١)

وما إن يقينا حقدكم وانتقامكم ... اذا ما هفونا أربعون شفيعا

يلذُّ لكم أن تشهدوا الحق خاسئاً ... يخرُّ بسهم المبطلين صريعا

وكائن قذفتم كل عرضٍ بقالةٍ ... من الافك قذفاً مقذعاً ووجيعا

لقد كان عدل الله فيكم محققاً ... فذقتم جزاء المفترين سريعا

البصرة: ١٩٥٥/١٢/٣٠ ... جلال الحنفي

* * *

— ٥ —

تهم باطـــلة يلعنك الله على تلفيقهنه

وافتراء نتن الريح يحاكي نتنُ أخلاقك نتنه

كذبوا إذ زعموا انك في التشريع ذو فقهٍ وفطنة

إنما أنت لعمري أجهل الناس بقرآنٍ وسنّة

وبلؤم الطبع لا يشأوك أهل اللؤم من أنسٍ وجنّة

كم تلذذت ببعث الشرّ في الناس وكم أيقظت فتنة

فعليك المقت قد حلّ من الله وقد أولاك لعنه

بغداد: ١٩٥٦/٧/٢٢ ... جلال الحنفي

* * *

---

(١) نصبت على الاستغراب والتهكم.

... قلت حماك الله من رجل	ضل الحجة بعد العلم والرشد
قد كان يؤمل فيك الخير مطرداً	لكن حظك منه غير مطرد
غررت بالنفس جهلاً غير متعظ	بالغابرات من الأحداث والجدد
وخلت انك تشأونا مطاولة	من أنت ياقزم بين الناس من أحد؟
شتان ما بين أقيال عمالقة	تحتك بالنجم من دان ومبتعد
ومن قزم ضئيل النفس منتسب	الى (الأذلين عيرالحي والوتد)
أأنت تستطيع أن ترمي بشائنة	مثلي فتنجو من لعن الى الأبد
لعن أصب به ناراً مؤججة	تريك بعض عذاب الله يوم غد
كذبت إذ رحت ترميني بمنقصة	مازال منها ضميري طاهراً ويدي
وعتبي بشذوذ كان من قدم	خلقاً لكم من . . . . . الى ولد
هـــذا جزاء لئيم ما اقاته	اذا احتكمنا الى الانصاف من سند

٨ / ٣ / ١٩٥٦

جلال الحنفي

— ٧ —

كذبت عدو الله فيما رميتني	به من سلوك شائن وشذوذ
خلائق كنتم قد رضعتم ثديها	غزاراً بحلب في اللهاة لذيذ
. . . .	. . . .
وكنتم تعنون الرغيف من الطوى	اذا أنتم في الناس أهل نفوذ
وطاب لكم في أرض بغداد مرتع	شغلتم به عن مائها بنبيذ

فأصبحتمُ ترمون بالعاب غيركم   عياذاً بك اللهم خـــير معيذ

١٩٥٦   جلال الحنفي

— ٨ —

أيّ إضبارةٍ تحدثتَ عنها   فملأت الحديث زوراً وكذبا

ما عساها تكون إلا من الفتنة والخبث والنكاية ضربا

واذا ما أحاط يوماً بك الأذناب أوسعتنا اتهـاماً وسبّا

أترى كان القذف في شرعة الله وقد درستها مستحبا

تتحدون بالأباطيـــل دين الحق يا ألأم البرية قلبا

وتزنون الناس بالتهم السود ولا تؤمنون بالله ربا

تظلمون العباد من دون ما جرم جنوه ولا تبالون عتبا

وتعيبوننا وتنسون ما أنتم بـــه مثقلون ذاماً وعيبا

قد رعيتم منابت اللؤم حتى   كربت تشتكي محولاً وجدبا

في مهاوي أحضانكم رقد الأثم وشاب الضلال فيها وشبّا

برئت ذمـــة المروءة من كل اثيم يعيس باللؤم عجبا

ربما كنتم تريدون فعل الخـــير لكنما الطبائع تأبى

واذا شبّت الطباع على اللؤم غدا طبها على الناس صعبا

أيهذا الجاني الذي حسب الأيام سلماً له انتظرهن حربا

وتنبّه اذا غفلت عن الأيام ما كان السلم فيهن دأبا

جلال الحنفي

أيُّ إضبارةٍ تحدّثت عنها فجدعت الانصاف بالغدر جدعا
ما عساه يكون طبعك إلا اللؤم والخبث والخساسة طبعا
ينتهي الكذب عند شدقيك والبهتان والافتراء وتراً وشفعا
مثلما تلسع العقارب ما مرّت عليه لسعتم الناس لسعا
ما شملتم إلاّ الأقارب بالخير وما نال منكم الغير نفعا
أبداً تسأمون للحق سمعا وتضيقون بالمروءة ذرعا
زعموا انك امرؤ درس الشرع فهل جاز قذفك الناس شرعا
ملأ الحقد كل جنبيك والأضغان والانتقام ضلعاً فضلعا
ولذيذ لديك أن يسقط الناس جميعاً بسهم غدرك صرعى
هذه أشطر أردُّ بها التهمة عني وأردع الافك ردعا
إنما يرتضي المذمّة منكم رجلٌ لا يطيق للشرّ دفعا

بغداد جلال الحنفي

حادث غزة

مهداة الى الساسة العرب في العراق ومصر

موقف الألمعيَّة العصماء ما وقفتم من حادث الاعتداء

خاب فأل الذين راموا بنا السوء فقاموا بالغارة الرعناء

غرَّهم تافه الخلاف الذي قد دبَّ بين القادات والزعماء

ليس يقضي على روابطنا الوثقى خلاف أو طارىء من جفاء

إننا أمةٌ يجللها الدين بأدراع وحدةٍ وإخاء

قد لعمري عشنا بفضل تآخينا على غاربٍ من العلياء

تعست اسرائيل إذ حسبتنا في عداد الأذلَّة الجبناء

كذبت اننا لأقوى جنانا من بنيها اللئام عند اللقاء

غارة لا محيص للعرب إن كانوا أباة من ردّها بإباء

ضلَّ من نام عن مكايد خصم لم يمل لحظةً إلى إغفاء

جاء يبغي تأسيس دولة رجسٍ في بلاد المعراج والاسراء

فهو لا يكتفي بما كان قد ركزه في أوطاننا من لواء

إنما يشتهي القضاء على العرب جميعاً من غير ما ابطاء

غير مجدٍ اذا احاطت بنا النكبة يوماً اجهاشنا بالبكاء

فتنة ما لها سوى الضربة الخرساء في الابتداء والانتهاء

أيها الساسة الألى علّق الشعب عليهم ما عنده من رجاء

عالجوا ما يسودكم من خلافٍ ليس مثل الخلاف في الأدواء

إنه يمنح الشعوب انهياراً ويريها مصائر التعساء

لم تكن مصر والعراق سوى غصنين طابا في سرحة غيناء

لم يكونا في الشرق إلاّ جناحين يظللانه من الأرزاء

يا حماة القطرين لا تمنحوا الخصم سلاحاً يقضي بنا للفناء

إنّ هذا الخلاف مهما يكن أمراً بسيطاً فرصة الأعداء

أفلم تنظروا اليه يوالي غاراته في ضحوة ومساء

ليس يرعاكم وإن وقّع الهدنة إلا خصمٌ من النبلاء

إنما خصمكم خسيسٌ وقد عرّس فيكم بخدعة ودهاء

إنها هدنة الشقاء ولكنا حُملنا حملاً على الإمضاء

غير أنا اذا اتحدنا ولم ننزع الى الاختلاف والبغضاء

باكرتنا بشائر الخير والتوفيق عند الاقلاع والارساء

هذه قطعة من القلب أزجيها قصيداً أصوغ فيه ندائي

اطردوا اسرائيل من كنف الشرق وإلا طوقتمو بالبلاء

بغداد : ١٩ حزيران ١٩٥٥ جلال الحنفي

خطبة في باندونغ

— مهداة الى الدكتور محمد فاضل الجمالي —

كانت خطابتك التي ألقيتها ... في باندونغ خطابة الحكماء

أوضحت فيها للسياسة منهجاً ... لم تحتجبه حقائب الزعماء

وشرحت أحوال الشعوب (وإنها ... الجديرة بالشرح والافضاء)

ورسمت للحكام أروع منهج ... ما فيه من خلل ولا إقواء

ومحضتهم نصح الخبير وأنت في ... محض النصيحة أحذق الخبراء

ونشدت تحقيق السلام منقحاً ... لا كالسلام مبطناً بعداء

وأشدت بالأخلاق إن هي سيطرت ... كانت بشير سعادة ورخاء

وشكوت ما فقدته من حرية ... أمم تعيش بذلة وشقاء

ورثيت للحق الذي عبثت به ... في المغربين سياسة الافناء

وأبنت في باندونغ من سبل الهدى ... في الحكم ما يسمو عن الأهواء

وشجبت تمييز العناصر (فالورى ... من آدم ولدوا ومن حواء)

وهدمت دين الكرملين وانه ... دين يبث شعائر البغضاء

(كفر برب العالمين ومنطق ... متلبس بالفسق والاغواء)

وأبنت لا تحتاج فضل ابانة ... ماذا وراء السور من أرزاء

سور تعيش وراءه أمم من ... الأموات لا أمم من الاحياء

تزجى جموعهم الى آجالها ... كرهاً كما يزجى قطيع الشاء

---

(١) الاقواس لا تعني التضمين

لا يستطيع به امرؤ أن ينبري ... لبيان ما في النفس من أشياء
ووصفت اسرائيل وصفك علّة ... قد عرّست بكامن الأحشاء
عثت بها في الشرق كل بلية ... ما إن تقاس لهولها ببلاء
غزوٌ وتشريد وقتل شامل ... ضجت عليه قوائم الاحصاء
وختمت بالقرآن رائع خطبة ... كانت محل الشوق والاصغاء
ولئن فتنت الشرق في القائها ... فلكم فتنت الغرب في الالقاء
لله ما أوتيت من عظم الحجا ... وروائع الأفكار والآراء
أمربي الجيل الجديد تحيّةً ... من شاعر قد ضاع في الشعراء
ما قلتها إلاّ وكل جوارحي ... يشركنني في النظم والايحاء
ولئن وفيت وكنت أصدق حاكم ... فلقد جزيت لقاءه بوفاء

بغداد: في ١٥ حزيران ١٩٥٥ ... جلال الحنفي

ذبح ...

تساق الى الذبح في مشهدٍ ... حريٌّ به أن يثير الأسى
شيـــاهٌ ومعزى وباقورةٌ ... ليأكل منها امرؤٌ ما اشتهى
صيالٌ مدى الدهر لا ينتهي ... تغلّباً فيه ضروب القوى
وفي كل شبرٍ على أرضنا ... عدوّان يشتجران القنا
كذاك القويُّ له في الضعاف ... مطـــامع ليس لها منتهى
وما إن يفيدك أن تستغيث ... اذا انعدم الحق بين الورى

جلال الحنفي

طبيب العقول

ـــ مهداة الى الدكتور خالد الشابندر ـ

لأبي خالدٍ إذا أعضل الداء هرعنا نبغي لديـــه الشفاءا

عبقريٌّ يكاد ينفخ في الميت روحاً اذا سقـــاه الدواءا

قد لعمري شأوت بالحذق جالينوس وهو الذي شأا الحكماءا

كل داءٍ على الطبيب عياءٍ هو إمّا حضرت ليس عياءا

صائب الحدس تلمس الداء في المعلول مهما يدقُّ عنك خفاءا

واذا ما وجدت مرضاك بالعقّار صبحاً نالوا الشفاء مساءا

كم نفوسٍ قـــد ارتوين من الصحة لولاك لم يزلن ظماءا

وعقولٍ دكت رواسيها الأهوال دكاً أقت منها البناءا

لم تكن تستطيع صبراً على الأحداث يزرين بالورى إزراءا

أي عقلٍ يطيق أن يشهد المأساة تلو المأساة والأرزاءا

ويرى الظلم سائداً ينشر الرعب بلا وازعٍ ويزجي الشقاءا

أترانا في غيهب الدهر نلقى بعد هذا اليأس المرير رجاءا

اننـــا اليوم في مجابهة الأرزاء يبكي أمواتنا الأحياءا

فأعن هذه العقول على الأحداث إنا جئناك نبغي احتماءا

قد لعمري بلوت في حلبة الاحسان للناس ما استطعت بلاءا

جلال الحنفي

تقدير واهابة

ألقيت في الاحتفال الذي أقامته المفوضية العراقية في دمشق
تكريماً لوفود حلقة الدراسات الاجتماعية سنة ١٩٥٢

فتن من صباحة وبهاء وأفانين من جوى وابتلاء
في دمشق وكل ما في دمشق فتنٌ في الابداع والانشاء
سكب الحسن عندها كل فن وحباها بالسحر والاغراء
أين هاروت من مجامر هذا السحر والزمزمات والاغواء
سحر هاروت ليس شيئاً اذا قيس بسحر العيون في الفيحاء
إنها ذات أسهم نافذات أبداً ما لجرحها من شفاء
وقديماً كانت عيون الغواني في دمشق مصيبة الشعراء
يا دمشق الفيحاء ما أنت إلاّ مطلع من قصيدة عصماء
أنت انشودة الحياة على الأرض وأغرودة الهدى في السماء
يا بلاد الشآم يا وطن التشبيب والفن والهوى والغناء
يا عبير الجمال يا نغمة الابداع يا بسمة الضحى والمساء
يا ربوع الحديث والفقه والتفسير والاجتهاد والافتاء
أنت دار الاسلام والمجد والقادة والفاتحين والخلفاء
كان فتح الأمصار يبدأ بالزحف حثيثاً من هذه الأنحاء
واللواء الخفاق يعقد بالفوز وبالانتصار إثر اللواء
كل يوم وللفتوح سعاةٌ يصلون الأنباء بالأنباء

ذاك عهد مضى كريماً فهل في عوده بعد أن مضى من رجاء
يا وفوداً جاءت تكافح ما نلقاه في الشرق من طوى وشقاء
وأتت تنشد التكافل للايتام والمعوزين والفقراء
في سبيل المجموع من أجل أن يسعد كابدتمو كبير عناء
وتحملتمو لصالح هذا الجيل ما لا يطاق من أعباء
شهد الله أنكم في مجالي الخير أبليتمو عظيم البلاء
همم ما عرفن عجزاً ولا يلجأن الى الاشتكاء من إعياء
لكم في الآثر البيض دون الناس كل السهام والأنصباء
وعزيز عليّ أن لا أوفيكم بهذا القصيد حق الثناء
يا ملاك الاصلاح رفرف علينا بجناحيك في وسيع الفضاء
نحن في الشرق ما نزال على عهدك من داحس ومن غبراء
إننا أهل الشرق يهلكنا الجوع وفي أرضنا كنوز الثراء
نحن قومٌ نرضى القناعة واليأس ونرمي بالعسف حكم القضاء
ذلكم دأبنا وتلكم طباع الناس في شرقنا بلا استثناء
قد عكفنا على التواريخ نتلوها بلا عبرةٍ ولا استيحاء
وأطلنا الكلام شعراً ونثراً بادعاءٍ نزجيه إثر ادعاء
ونسينا أنّا نعيش بمصرٍ كثر القوم فيه بالخطباء
ما اصطفت هذه الحياة من الناس سوى العاملين دون ونــاء
إنما يفلح الألى روّضوا النفس على حمل قسطهم من الأعباء

ليس للغافلين إن فاتت الفرصة إلاّ أن يجهشوا بالبكاء
يا دعاة الاصلاح يا قادة الأفكار هل من إصاخة لندائي
أصلحوا حالنا جزيتم من الله دعاة الاصلاح خير الجزاء

دمشق جلال الحنفي

مناجاة ..

أودعتُ عندك آمالي وأحلامي وبتُّ ألهو بتحناني وتهيامي
إني على رغم ما عانيت من حرقٍ في الحب ما خلتني ضيعت أيامي
فما أرى الحب إلا جرعة عذبت طعماً وإن تك قد شيبت بآلام
وإنني إن تركت الشام متجهاً إلى العراق فعن كرهٍ وارغام
فليس لي فيه من ألهو بعشرته ممن تركت ورائي في حمى الشام
يا ربة الحسن لا أشكو اليك سوى نوى يضاعف أحزاني وأسقامي
علَّ الذي ألهب الآهات في كبدي فصغت منهن ألحاني وأنغامي
يعود يمنحني اللقيا بفاتنتي في الشام إني اليها واجدٌ ظامي

بادية الشام ١٠ / ١ / ١٩٥٣ جلال الحنفي

الممرضة ..

لطفٌ يرفُّ على المرضى وتحنان ... ورقةٌ ومواساةٌ واحسان

خلائق كسناء الشمس ناصعة ... نكرانها لسناء الشمس نكران

إن التي عوَّضت السهد مقلتها ... فطرفها حين نام الناس يقظان

لتستحق من الشكران عاطره ... وما يكافئُ منها الفضل شكران

عذراء تحبوك تشجيعاً وتسلية ... فأنت رغم سهام الموت نشوان

يا جارتا ما عساني أن أقول وقد ... أطرت أياديك أرواح وأبدان

كم في الدياجي التي طال الأنين بها ... رفّت بأسماعنا من فيك ألحان

رنّمتِ فيها انا كالصقر حانية ... شكا لها السهد أطفال وصبيان

ناغيتنا وطيوف الموت حائمة ... فإذ بكل كئيب النفس جذلان

ما أنّ ذو علّة إلا هرعت له ... ولم تصمَّ عليه منك آذان

ولا شكا ألمًا إلا وأنت على احتمال ما هو شاكٍ منه معوان

تجزين طول المدى من غير ما سأم ... جهدٌ وسهد وأتعاب وحرمان

وينبزونك ما شاءت خلائقهم ... ونبز مثلك اجحاف وعدوان

ما في مقالتهم لو أنها وزنت ... إلا أكاذيب أشرار وبهتان

كم ليلة بتِّ ترعين المريض وما ... هجمت والنجم في الظلماء حيران

تصاولين المنايا وهي عارمة ... فتنثني وبها يأس وخذلان

وتستردين للموتى حياتهم ... كمن لديه على الآجال سلطان

سيّان عندك في الزلفى اذا اطرحت ... على الأسرة أحرار وعبدان

لله درّك يا ذات النطاق لقد فعلت ما عجزت عن مثله الجان

نذرت نفسك للتمريض واثقة بأنه لضروب البر عنوان

ورضتها لمواساة الألى مرضوا وذاك في شرعة الاسلام ايمان

وانه شرفٌ سامٍ ومحمدة أن يفعل الخير مهما اسطاع انسان

فالخير أقدس ما وصت به رسلٌ وثبتته تعاليم وأديان

وان هذي مقاطيع معطرة بها لفضلك في الاجيال إعلان

أهديك فيها مزاميراً ملحنّة فيها الهوى بحنين الوجد يزدان

وما تغزلتُ بالأحداق فاتنة بهن هاروت مسحور وولهان

ولا تغزلت بالأجفان فاترة وكم تجنت على الألباب أجفان

ولا تغزلت بالنهدين كل فتى حرّ الهوى لهما ما عاش ظمآن

ولا تغزلت منها بالقوام وقد سبى النهى منه ممشوق وريّان

ولا تغزلت بالشعر الذي انسرحت فيه العيون وغاصت فيه أذهان

ولا تغزلت بالوجه الصبوح ولا بالجيد تفديه آرام وغزلان

لكن تغزلت بالروح النبيل ففي الروح النبيل لفعل الخير تبيان

وبالسجايا التي امتازت برقتها وزانها خلق حلوٌ ووجدان

وبالشعور الذي انساب الحنان به فكان فيه انا صبرٌ وسلوان

وبالشعار الذي قد زان مفرقها فما حكته بغالي الدر تيجان

وبالحياء كأنّ الله خصصه بها فحسب فلم يمسسه نقصان

وبالعفاف الذي شُدّ النطاق له رمزاً تزكيه أذيال وأردان

نشيد الانشاد ..

أطلتِ سهادي لوعةً وتشوقا ... وانطقتني شعراً بحبّكِ أشرقا

وأطلعتِ في عيني من الحسن هالةً ... بها الفن من كل النواحي تدفقا

جمالٌ وإبداع وسحر وفتنةٌ ... أحاط بقلبي طوقهن وأحدقا

نزلت دمشقاً خالي القلب من هوى ... فوالله ما أحسست كيف تعلقا

وما كنت أحجو انني إذ أزورها ... سألفي سديراً عندها وخورنقا

رأيت بها الحسن الذي قضّ مضجعي ... وأورثني الهمّ الثقيل المؤرقا

وشرّد عقلي في الكواعب غادة ... رأيت بها النور الذي قد تألقا

كأني لم أشهد ببغداد روضةً ... ولم أر فيها ياسميناً وزنبقا

ولا لمحتْ عيناي غيداً فواتناً ... ملئن شباباً يشبع النفس رَيِّقا

ولكنها الشام التي في رياضها ... ترعرع غصن الحب قدماً وأورقا

ففيها تغنّى بالغرام كثيّرٌ ... وشاق جريراً غيدها والفرزدقا

هنا عرشت للعاشقين خمائلٌ ... وجدتُ بها نفسي على إثرهم لُقى

أفاتنتي مالي على الحظ حيلة ... اذا ما أبى لي أن أكون موفقا

دمشق : ٦/١/١٩٥٣

جلال الحنفي

حنجرة ونغم

الى المقرىء العراقي الحاج عبدالقادر

أي قيثـــارةٍ حبيت من الله فهامت بصوتك الأسماع

تتغنّى بطرائق النغم الساحر يسمو في جوّه الامتـــاع

إنمـــا تعذب الفواصل إن زينتها بالتلحين والأسجاع

رائق الجرس لا يخـــدشه الترجيع والانقباض والاتساع

كله رائقٌ لدينا اذا ما رحت تتـــلو الابطاء والاسراع

يستوي في لذاذة اللحن من فيك انخفاض الاصوات والارتفاع

واذا ما تلوت آياً من الذكــر تجلّى في فنك الابداع

تظهر الآي رائعات عليهن من الوحي رونق وشعاع

يتجلّى على لهاتك في الترتيـــل للناس الزجر والاقناع

كلما أشبعت الحروف بمدٍ فالى مدّك الحروف جياع

واذا ما غنّت بالنون والتنوين طاب الانصات والاستماع

قـــوة في الأداء ما حازها القراء قبلاً وخبرة واطلاع

إنما هذه اللحون غذاء تتشهاه أنفسٌ وطبـــاع

بغداد ١٠/٦/١٩٥٥ — جلال الحنفي

جليسان ...



الشاعر الشيخ جلال الحنفي والى يمينه في الصورة معالي السيد شفيق العاني - مدير الاوقاف العام السابق - في جلسة بنادي المنصور .

وقد صور الشاعر هذا المشهد بالبيتين التاليين :

جليسان لم يجمعهما صفو مجلسٍ ... على موردٍ من ألفة ووئام

فما برحا والشر يحفظ منهما ... مواقد بالاضغان ذات ضرام

جلال الحنفي

النهـــاية

[رتبه الشاعر المنضد السيد عبدالرزاق محمد]



